تفسير القرآن الكريم

١٨ ٢٩-٩-١٤٠١ سورةُ الحِجْر

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورةُ الحِجْر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾

سورةُ الحِجْر

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

سورةُ الحِجْر

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ
الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

سورةُ الحِجْر

وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿۴﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿۵﴾

سورةُ الحِجْر

وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

سورةُ الحِجْر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

سورةُ الحِجْر

مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ
مَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾

سورةُ الحِجْر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾

سورةُ الحِجْر

كَذٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾

لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾

سورةُ الحِجْر

وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾

إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾

سورةُ الحِجْر

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا

- قوله «وَ الْأَرْضِ مَدَدْناها» عطفاً على قوله «وَ لَقَدْ جَعَلْنا فی السَّماء بُرُوجاً ... وَ الْأَرْضِ» و يجوز ان يكون و مددنا الأرض مَدَدناها، كما قال «وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ» «۱» و معنى «مددناها» بسطناها، و جعلنا لها طولا و عرضا

التبيان فی تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۶

أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

- «وَ أَلْقَيْنا فيها» يعنى طرحنا فيها «رواسى» يعنى جبالًا ثابتة. و أصله الثبوت، و يقال: رست السفينة إذا ثبتت، و المراسى ما تثبَّت به. و قيل جعلت الجبال أوتاداً للأرض.و قيل جعلت أعلاماً يهتدى بها أهل الأرض.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۶

أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

- و الرواسی صفة محذوفة الموصوف و التقدير و ألقينا فيها جبالا رواسی و هو جمع راسية بمعنى الثابتة إشارة إلى ما وقع فی غير هذا الموضع أنها تمنع الأرض من الميدان كما قال: «وَ أَلْقى فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِكُمْ»: النحل: ١٥.

الميزان فی تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٩

فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ

النحل : ١٥ وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَميدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

الأنبياء : ٣١ وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَميدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فيها فِجاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ

لقمان : ١٠ خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَميدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَريمٍ

وَ أَلْقى فِى الْأَرْضِ رَواسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ

- قوله تعالي: «وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» قَال فَى المجمَع: الميد الميل يمينا و شمالا و هو الاضطراب ماد يميد ميدا. انتهى.
- و قوله: «أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» أى كراهة أن تميد بكم أو أن لا تميد بكم و المَراد أنه طرح على الأرض جبالا ثوابت لئلا تضطرب و تميل يمينا و شمالا فيختل بذلک نظام معاشكم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ٢١٧

أَنْبَتْنا فيها

- و قوله «أَنْبَتْنا فيها» يعنى أخرجنا النبات فى الأرض، و النباَت ظهور النامى عن غيره، حالًا بعد حال، و الأَغلب عليه ظهوره من الأرض، و قد يكون من غيره، كنبات الشعر على البدن و الرأس.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۶

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ

- «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ» قيل فی معناه قولان:
- أحدهما- قال ابن عباس و سعيد بن جبير و مجاهد و الجبائی: من كل شیء مقدر معلوم.
- و الثانی- قال الحسن و ابن زيد: من الأشياء التی توزن من الذهب و الفضة و النحاس و الحديد و غير ذلک.
- و الوزن وضع احد الشيئين بإزاء الآخر علی ما يظهر به مساواته فی المقدار و زيادته، يقال وزنه يزنه وزناً فهو موزون،

التبيان فی تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۶

وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها

- قوله تعالى: «وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ» مَد الأرض بَسطهَا طولا و عرضاً و بذلكً صلحت للزرع و السكنى و لو أغشيت حبالا شاهقة مضرسة لفقدت كمال حياة الحيوان عليها.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٩

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ

- و الموزون من الوزن و هو تقدير الأجسام من جهة ثقلها ثم عمم لكل تقدير لكل ما يمكن أن يتقدر بوجه كتقدير الطول بالشبر و الذراع و نحو ذلک و تقدير الحجم و تقدير الحرارة و النور و القدرة و غيرها، و فی كلامه تعالى: «وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ»،: الأنبياء: ۴۷ و هو توزين الأعمالَ و لا يَتصفَ بثقلَ و خفة من نوع ما للأجسام الأرضية منهما.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۲، ص: ۱۳۹

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ

- و ربما يكنى به عن كون الشيء بحيث لا يزيد و لا ينقص عما يقتضيه الطبع أو الحكمة كما يقال: كلامه موزون و قامته موزونة و أفعاله موزونة أى مستحسنة متناسبة الأجزاء لا تزيد و لا تنقص مما يقتضيه الطبع أو الحكمة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٩

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ

- و بالنظر إلى اختلاف اعتباراته المذكورة ذكر بعضهم أن المراد به إخراج كل ما يوزن من المعدنيات كالذهب و الفضة و سائر الفلزات،
- و قال بعضهم: إنه إنبات النباتات على ما لكل نوع منها من النظام البديع الموزون،
- و قيل: إنه خلق كل أمر مقدر معلوم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٩

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ

- و الذى يجب التنبه له التعبير بقوله: «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ» دون أن يقال: من كل نبات موزون فهو يشمل غير النبات مما يظهر و ينمو فِي الأرض كما أنه يشمل النبات لمكان قوله: «و أَنْبَتْنا» دون أن يقال: أخرجنا أو خلقنا و قد جيء بمن و ظاهرها التبعيض

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٩

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ

- فالمراد- و الله أعلم- إنبات كل أمر موزون ذى ثقل مادى يمكن أن يزيد و ينقص من الأجسام النباتية و الأرضية، و لا مانع على هذا من أخذ الموزون بكل من معنييه الحقيقى و الكنائى.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٩

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ

- و المعنى: و الأرض بسطناها و طرحنا فيها جبالا ثابتة لتسكنها من الميد و أنبتنا فيها من كل شيء موزون- ثقيل واقع تحت الجاذبة أو متناسب- مقدارا تقتضيه الحكمة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٩